تقريظ

بقلم فضيلة الدكتور: أحمد بن سعد حمدان الغامدي

الأستاذ بقسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

وبعد:

فهذه رسالة علمية بعنوان «الإمام الشاطبي، عقيدته وموقفه من البدع وأهلها» كتبها الطالب/ آدم بن علي بن عبد الرحمن، الدارس بالجامعة الإسلامية لنيل درجة «الماجستير» من قسم العقيدة، لعام ١٤١٢هـ، وكنتُ مشرفًا على هذه الرسالة.

وفي هذا التقديم أشير بإيجاز إلى الرسالة والكاتب:

فأما الرسالة: فإنها تتناول عرض عقيدة إمام من أئمة الإسلام وهو الإمام الشاطبي - رحمه الله - الذي تحدث عنه الكاتب في أوائل رسالته. فإن الشاطبي قد اشتهر بدفاعه عن السنة ومقاومته للبدع، وكتابه العظيم «الاعتصام» يعتبر أوسع كتاب في بيان البدع والتحذير منها. والبدع التي صرف جل عنايته لمقاومتها هي (بدع العبادة). ولما كان الشاطبي - رحمه الله - لم يصنف كتبًا في الاعتقاد، فإن الكاتب أراد أن يجمع شتات أقواله في كتبه المتعددة لبيان مدى اتساق منهج الشاطبي - رحمه الله - بين موقفه من البدع العلمية وموقفه من البدع العقدية.

وقد بذل الكاتب ـ رحمه الله ـ جهدًا كبيراً لاستخلاص عقيدة الشاطبي ـ رحمه الله ـ من أقواله المتفرقة عرضًا ونقدًا على منهج أهل السنة والجماعة بنفس طالب العلم وأدبه.

والشاطبي ـ رحمه الله ـ رغم مقاومته للبدع العملية في عصره فإنه كان على معتقد الأشاعرة كما يتبين ذلك من الرسالة. ولعله ـ رحمه الله ـ لم يُول هذا الجانب من الاهتمام والتأمل ما أولاه لتوحيد العبادة والدفاع عنه. ولا نظن أن الشاطبي قد تعمد مخالفة مذهب السلف وهو الذي تحمَّل المشاق العظيمة في دفاعه عن توحيد العبادة ومقاومته للبدع الحادثة، حتى نسب إلى البدعة والضلالة كما بينه ـ رحمه الله ـ في أول كتابه الاعتصام.

والذي نعتقده فيه وفي أمثاله من العلماء الذين أحسنوا الظن بمعتقد المتكلمين ولم يستبن لهم الحق في مسائل الخلاف أنهم مأجورون على اجتهادهم، وأما ما خالفوا فيه أهلَ السنة والجماعة، فإنه يجب بيانه لئلا ينخدع بهم من لا يعرف حقيقة الأمر، إذ يظن كثير من الناس أن المذهب الأشعري هو عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فإن المذهب الأشعري قد انتشر في القرنين الخامس والسادس بسبب تبني الحكومات آنذاك له.

فقد تبناه في المشرق «نظام الدين» وزير الدولة السلجوقية، وبنى له المدارس، وأسندها إلى أئمة الأشاعرة كالقشيري والجويني. وفي المغرب تبنى ابن تومرت المذهب ونشره. وفي وسط بلاد المسلمين تولّى نور الدين زنكي ومن بعده صلاح الدين الأيوبي نشر المذهب الأشعري، وخاصة صلاح الدين ـ رحمه الله ـ فقد بنى المدارس في القاهرة لتدريس هذا المذهب. ثم توارثت الحكومات المتعاقبة المملوكية والتركية ذلك المنهج.

ولعل سبب ميل الحكومات للمذهب الأشعري لما يشتمل عليه من تغليب العقل في كثير من مسائله، بل قد أصَّل الرازي مسألة تقديم العقل على النقل حتى أصبحت بعده أصلاً من أصول الأشاعرة، ولهذا فإن بيان الفرق بين مذهب «أهل السنة والجماعة» الذي هو «المذهب السلفي» ومذهب المتكلمين ضرورة في هذه الفترة، التي بدأت الأمة تعود إلى دينها.

والباحث يعرض هذه القضية من خلال دراسة عقيدة الشاطبي رحمه الله.

وأما الكاتب: فإنه آدم بن علي بن عبد الرحمن، من أرض «بنين» إحدى دول القارة الإفريقية. وقد توفي ـ رحمه الله ـ قبل مناقشة الرسالة، في المسجد النبوي الشريف، بعد صلاة الفجر، ودفن في المدينة المنورة. وقد كان ـ رحمه الله ـ من خيرة الطلبة بالجامعة، عقيدة وخلقًا وسلوكًا وحرصًا على العلم الشرعي، نسأل الله أن يغفر له، وأن يتقبل منه هذا الجهد، وأن يجعله في ميزان حسناته.

ويأتي طبع هذه الرسالة العلمية بجهود زملائه وإخوانه في الدراسة وفاءً منهم بالأخوة الإسلامية، نسأل الله عز وجل أن يثيبهم وأن لا يحرمهم أجر نشر هذه الرسالة، وأن ينفع بها إنه سميع عليم.

وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

وكتبه/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي

الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

قسم العقيدة

٣/ ١٢/ ١٤١٧هـ

ترجمة المؤلف: بقلم بعض زملائه

هو الشيخ أبو عبد الله آدم بن علي بن عبد الرحمن موكو، الكانديّ البنينيّ، ولد في مدينة كاندي عام ١٩٥٩م، ونشأ فيها، وعلى يد أبيه أخذ مبادئ العلوم الدينية، ثم أرسله والده إلى مدينة لُوْمِي عاصمة توجو - الدولة المجاورة لدولة بنين - وهناك أخذ الابتدائية ثم رجع إلى بورتو نوفو porto - nouvo في دولة بنين حيث أخذ الشهادة الإعدادية في مدرسة السَّعيديَّة ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية والتحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م حيث بدأ دراسته في شعبة اللغة العربية، ثم ثالث متوسط ثم الثانوي فالجامعة، وقد نال الليسانس في كلية الشريعة عام ١٤٠٧هـ بتقدير ممتاز، والتحق بعده بالدراسات العليا في قسم العقيدة، وفيه كتب هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

يقول زميله وجاره الدكتور حسين محمد بوا الأوغندي الجنسية:

«اتصف رحمه الله بالذكاء الحاد، والفطنة والروية في أموره، والوقار، وحسن المعاملة والجوار، كان كثير الاهتمام باقتناء الكتب الإسلامية، يتتبع كل ما استجد منها، وقد تكونت لديه مكتبةٌ كبيرة، وكان مرجعًا لكثير من طلبة العلم».

نشاطه:

وقد كان له نشاط دعوي في بلده كاندي وما جاورها من القرى، حيث كان يتجول في تلك القرى بالدعوة والإرشاد أثناء إجازته الصيفية. له مساجد في كاندي يتجول فيها يوميًا، ويعقد فيها دروسًا في العقيدة والتفسير

والحديث والفقه.

عقيدته:

كانت عقيدة الشيخ رحمه الله سلفية خالصة، كما يبدو ذلك جليًا من خلال كتاباته، خاصة في هذا الكتاب الذي بين أيدينا. كثير الغيرة على سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام. كثير التديُّن، وقلَّما تفوته صلاةٌ في المسجد النبوي.

أسرته:

خلَّف رحمه الله ولدًا وثلاث بنات.

وفاته:

خرج الشيخ رحمه الله كعادته إلى المسجد النبوي لصلاة الفجر سالمًا معافًا يسوق سيارته الخاصة، فصلى الجماعة مع الناس، وجلس ينتظر الضحى كعادته ويقرأ القرآن، وفي هذه الأثناء وافته المنية وهو في مسجد رسول الله ﷺ قبيل الضحى، وذلك في يوم الجمعة لاثنين مضيا من شهر صفر عام ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢م.